Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعلمية ، وقامت فى القاهرة ودمشق وغيرهما من المدن نهضة عظيمة هى النهضة الثانية فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية .

وكانت الحروب والكوارث التى ابتليت بها البلاد الإسلامية فى هذين القرنين على أيدى الصليبيين فى سوريا وفلسطين ومصر وشمال أفريقية ، وما كان منها على أيدى المغول شرقى بلاد المسلمين ، كانت تلك الحروب والكوارث سببا فى شعور كثيرين من علماء المسلمين وأتقيائهم بعقدة الذنب ، ولذلك اعتقد الكثيرون منهم ، ومن بينهم ابن النفيس أن ما حلّ بالمسلمين من ذلك كان بسبب غضب الله سبحانه عليهم لعدم تمسكهم بالدين الإسلامى الحنيف ، وعدم التزامهم بشريعته التى تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولإغراقهم فى الملذات التى نهى الله عنها ، وقد خصص ابن النفيس لشرح هذا الشعور الفصل الثالث من الفن الرابع من « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » تحت عنوان « فى كيفية تعرف كامل المعاصى التى لابدّ وأن تقع لملّة هذا النبى عليه الصلاة والسلام » ، كما خصص الفصل الرابع من هذا الفن لبيان : « كيفية تعرف كامل لما يحدث لملّة هذا النبى لأجل عصيانهم من العقوبة » .

وانتشر الشعور بعقدة الذنب أيضا فى هذين القرنين بين جميع الناس من جميع الطبقات فى جميع البلاد الإسلامية ، وكان لنشاط دعاة المتصوفين أثره الكبير فى ذلك ، وقد اكتسب الكثيرون من هؤلاء الدعاة شعبية كبيرة ، ولكن بعض غلاة هؤلاء الدعاة أسرفوا فى الدعوة لنظريات بعيدة عن ظاهر الشرع الحنيف والسنة[1] ، فقد دعا بعضهم إلى نبذ الحياة الدنيوية ، والتفرغ للعبادة والإنصراف عن العمل لكسب الرزق وقد تصدى لهم الكثيرون من الفقهاء والحفّاظ الذين عارضوا هذه الدعاوى ،

---

(١) ضربنا أمثلة لذلك عند مقارنة رسالة « حى بن يقظان » « بالرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » .